تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد

افتتاحية العدد	**رئيس التحرير**	٥
بحوث ودراسات :		
– معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية	أ . د . وفاء كامل فايد	٩
– رأيٌ في اللحنِ والتصحيفِ والخطأِ اللغوي	د . أحمد عبد الباسط	٢٣
– اسم الآلة في ضوء كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم	أ . محمد أبو العز عبده	٣٩
– خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح	أ . أحمد الصغير محمد	٦١
– البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)	د . حسام أحمد عبدالظاهر	٨٣
عروض ونقد :		
– نقطة نور في الظلام: نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية	أ . د . خالد فهمي	١٣١
– رؤية نقدية لتحقيق كتاب: (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر، لابن الهيثم)	د . شريف علي الأنصاري	١٥٣
الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا :		
– الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا	إعداد د . حسام عبدالظاهر	١٧١

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . أسامة طلعت
رئيس الإدارة المركزية للمراكزالعلمية
د . أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ . د . إبراهيم الهدهد
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
سكرتير التحرير
د . نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقى بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندى
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(معهد المخطوطات العربية)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية

المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

افتتاحية العدد

الحمد لله على نعمة التوفيق، وبعد

ففي عالمنا الرقمي، يقاس كل شيء بالأرقام، وتراثنا العربي الإسلامي مُوزَّع في تسعين مكانًا من العالم، وقد اجتهدتْ جهات ومؤسسات في عالمنا لجمع هذا التراث المتنوع تنوعًا لا نظير له في التراث العالمي، حتى ذكروا أن المستهدَف مليار مخطوط من حيث الكم، أما من حيث الزمن فتراثنا العربي الإسلامي عمره أكثر من اثني عشر قرنًا، أما من حيث الكيف، فهو متنوِّع تنوعًا ثريًا، إذ توجد آلاف المخطوطات في علم الطب، حتى شمل ذلك مخطوطات خاصة بالعين مثلا، وكذلك في علم الصناعة (الكيمياء) وفي علوم الصيدلة والفلك، والرياضيات والهندسة وعلوم الشريعة، وعلوم الحقيقة، وعلوم أصول الدين، وعلوم العربية، وباختصار شديد شمل التراثُ العربي بملايين مخطوطاته علوم العقل والنقل وعلوم الوسائل، وعلوم المقاصد، وعلوم الآلة، والعلوم الحياتية والعلوم التطبيقية، بما يشهد للأمة بالإسهام الحضاري، بل قياد زمامها، في قرون طوال، وهذا العدد من مجلة تراثيات تَنوَّع كذلك في موضوعاته تَنوُّعَ هذا التراث، وقد ضَمَّ سبعة أبحاث جاءت على هذا النحو:

ـ معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية: للأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد، وهو حديث ذو شجون عن وعاء هذا التراث العظيم، والبحثُ كاشف عن مهمة اللغة في حفظ الوشائج الاجتماعية، وضرورتها في وحدة مقومات الشعوب، ودور اللغة في نقل المعرفة، وغير ذلك من العناصر الماتعة.

ـ رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي: بيراع الدكتور أحمد عبد الباسط، وهو بحث بديع يؤسس لتاريخ القضية في سياقها التاريخي، وفيه من التدقيق والمثاقفة في الرأي، ووضوح شخصية الباحث ما فيه.

ـ اسم الآلة: للباحث المتقن الأستاذ محمد أبي العز، وهو يعرض لضبط المصطلح، ثم عرض لاسم الآلة بكل صنوفه، ثم الآلة، ثم الأداة.

ـ خالد بن جميل بين التحريف والتصحيح: للباحث الأستاذ أحمد الصغير محمد، وهو بحث طريف جديد.

ـ البخاري في مصر: للباحث الدقيق الدكتور حسام عبد الظاهر، وهو يرصد حركة صحيح البخاري في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

وقراءاته ومجالسه في مصر بما يكشف عن عناية المصريين بأصحِّ كتاب بعد كتاب الله.

ـ نقطة نور في الظلام: للعالم الخِرِّيت الأستاذ الدكتور خالد فهمي، والبحث يحدو بنا نحو شعاع نور لمعجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، مراجعة علمية نقدية.

ـ رؤية نقدية لتحقيق كتاب (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم: للباحث الدكتور شريف علي الأنصاري.

وقد أرفقنا مع هذا العدد كشافًا تحليليًا لمجلة تراثيات في عشرين عامًا أعده الباحث المجيد الدكتور حسام عبدالظاهر نفع الله به.

وكلها بحوث جيدة تستحق منك عزيزي القارئ بذل المجهود في قراءتها، وفاء بحق ما بُذل في صنعتها، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

بحوث ودراسات

معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية

أ.د. وفاء كامل فايد(*)

اللغة والهوية:

اللغة قوام الفكر والثقافة، وهي علاقة تاريخية وميراث اجتماعي متطاول، كما أنها تذهب إلى أبعد من المعاني المعجمية؛ إذ هي سياق حياة دافقة فياضة، زاخرة بالعلاقات والتفاعلات والمعاني المضمرة. وهي أبرز مقومات الشخصيَّة؛ إذ أنها الإطار الذي يحفظ كيان أصحابها ويحدد هويتهم، فضلًا عن أنها مرآة العقل ووعاء الأفكار والمشاعر، وأداة التفكير وتحديد المقاصد، وأساس ولادة الحاسة العلمية والفنية، وتكوين التصوَّرات الذهنية. وهي خط اتصال للتجارب العامة والخاصة، كما أنها وسيلة النمو العاطفي والنضج الذهني، وأهم مظهر يتجلَّى فيه إبداع أبناء الأمة.

واللغة من أهم الوشائج الاجتماعية بين أبناء الأمة؛ إذ هي وسيلة تخاطبهم التي تقوم بها الصلات والروابط، وتحقق تبادل المنافع وقضاء المصالح بين أفراد الجماعة، فتربط الأفراد بعضهم ببعض، وتضعهم على درب موحد من الرؤى والاتجاهات؛ فيقوى بناء المجتمع وتتماسك لبناته، ويصير عنوانًا لهوية أفراده وشخصيتهم. كما أن اللغة رابطة فكرية تمثل ذاكرة الأمة، فتختزن تراثها ومفاهيمها وقيمها. وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر؛ ومن ثم يحرص المخلصون على رعاية لغتهم وحمايتها من الذوبان في غيرها؛ حماية لقوميتهم، وتأكيدًا لذاتيتهم.

واللغة من أهم مقومات وحدة الشعوب، فهي العمود الفقري للقومية، ولغتنا العربية من الركائز الأساسية للوجود العربي: فالوحدة اللغوية والثقافية بين الأقطار العربية - التي لا تتم إلا بالحفاظ على اللغة العربية - تؤدي إلى وحدة الشعور والفكر والاتجاه. بل لعل اللغة العربية هي أقوى الروابط التي تجمع بين أقطار العالم العربي؛ إذ هي الجامع النهائي لنا، بوصفنا أمة وتاريخًا وحضارة وثقافة، وهي الدرع الواقي لأمتنا في مواجهة جحافل الغزو الثقافي إبان عصر المعرفة .. العصر الذي صار فيه التفوق المعرفي قادرًا على تحييد القوة العسكرية، أو هزيمتها بتكلفة أقل. وبقاء الأمم وتقدُّمها مرتبط بتشبثها بأصولها المتمثلة في لغتها ودينها، وتهاونها في الحرص على هذه الأصول مدعاة لتقهقرها في كل ميادين الحياة.

(*) أستاذ اللغويات بكلية الآداب - جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وتمر أمتنا العربية بمرحلة حضارية خطيرة في حياتنا المعاصرة. وإذا لم تتفهم هذه المرحلة وتهضم ما فيها من جديد، وتلحق بالتيارات الحديثة المتدفقة ضاعت شخصيتها بين تيارات الحضارة الجديدة، ونسيت تراثها وأصالتها؛ لأن الأمم القوية ستفرض عليها علمها وثقافتها وآدابها، عن طريق التطور الحضاري المتقدم، والاختراعات الكثيرة التي تغلغلت في جميع مظاهر حياتنا. والحكمة تقول: إنَّ مَن لا يعرف عليه أن يقبل أن يكون تابعًا لمن يعرف.

ودور اللغة في مجتمع المعرفة جوهري: فاللغة محورية في منظومة الثقافة؛ لارتباطها بجملة مكونات الثقافة من فكر وإبداعٍ وتربية وإعلام، وتراثٍ وقيمٍ ومعتقدات. وتجربة الدول العربية في نقل التقنية والمعرفة وتوطينها لم تحقق النهضة التقنية المرجوة؛ لأنها لم تعتمد على اللغة القومية، كما أنها لم تحقق عائدًا استثماريًا مُجزيًا، فاستيراد التقنية لم يؤد إلى توطينها، ناهيك عن تطويرها الذي يتطلب إضافة يومية جديدة لا يتيحها الاستيراد. والسبب الأساسي في ذلك هو الاعتقاد الخاطئ بإمكان بناء مجتمع المعرفة من خلال استيراد نتائج العلم دون الاستثمار في إنتاج المعرفة محلِّيًا؛ والرُّكون - في تكوين الكوادر العلمية - على الجامعات ومراكز البحوث في الدول المتقدِّمة معرفيًا، دون خلق الأسس العلمية المؤدِّية إلى اكتساب المعرفة اكتسابًا ذاتيًا.

وتنطوي علاقة اللغة العربية بنقل المعرفة واستيعابها على عددٍ من القضايا، على رأسها قضيتان محوريتان مترابطتان، هما: تعريب التعليم الجامعي، وتعليم اللغة العربية.

فتعريب التعليم الجامعي شرطٌ أساسي لتنمية أدوات التفكير، وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية، فضلًا عن تنمية المعرفة المتسارعة المتجددة.

وتعليم اللغة العربية شرطٌ للحفاظ على الهوية، والشعور بالانتماء، وعدم الانسلاخ عن تراثنا وتاريخنا وحضارتنا، والاعتزاز بأمجادنا، وهو ما يبعث الأمل في العمل على استعادتها. وإضعاف تعليم اللغة العربية يعني تحطم الوعاء الأول للثقافة، والمخزون التاريخي للتقاليد والأعراف والفنون والإبداعات. ومع مرور الوقت تذوب الهويات الحقيقية، وتُطمس الملامح الذاتية.

ونحن نعيش في زمن نبكي فيه حال لغتنا العربية، تلك التي هانت على ألسنة أبنائها من المتعلمين وغيرهم، في عصر أعشى نظرنا فيه الانبهار بالحضارة والثقافة الغربية، وسخَّرت فيه كل الوسائل للتأثير على أبناء العربية، ودفعهم إلى هجرها

والتحدُّث بغيرها، أو تطعيم عاميتهم باللغات الأجنبية؛ في تجسيدٍ حيٍّ لعقدة الخواجة التي تعكس انبهارنا بتفوق الآخر.

وللطريق الأساسي لتعزيز هويتنا وتراثنا أن ننهض بلغتنا ونعمل على تيسير قبول اللغة الفصيحة، وتعويد النشء على سماعها؛ فتألفها آذانهم، ومن ثم يمكنهم التحدُّث بها، والتعبير عن أنفسهم باستخدامها في قاعات الدرس. وقد كان رجل الشارع في العالم العربي من زمنٍ غير بعيد يغني مع أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرهما قصائد عربية فصيحة، ويتذوقها، كما شاعت على الألسنة قصائد نزار قباني وأحمد شوقي. ومن هنا يأتي دور الإذاعة والتلفاز في تحمل النصيب الأكبر من المسئولية، فتكون العربية الفصيحة الصحيحة هي اللغة الشائعة في معظم البرامج على أقل تقدير، حتى تنعقد الألفة بين هذا النمط من الكلام الفصيح الصحيح والجماهير، ويتعودا على الائتناس به، والقرب منه، فتنصرف أسماعهم إليه، ويحاولون النسج على منواله وإن بالتدريج، حتى يُمَرَّنوا على استخدام هذه اللغة، ويخبروا قواعد أدائها جهرًا، وفقًا لما تلقت آذانهم وأذهانهم من الحصيلة اللغوية التي تطرحها أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية.

ولسنا بدعًا في المطالبة بذلك؛ فهذا يحدث في معظم إذاعات العالم الواعي المدرك لواقعه الحريص على قوميته، باتخاذ كل السبل اللازمة لبناء هذه القومية، وتثبيت أركانها، وتمييز مقوماتها وملامحها، حتى يضمن كل قوم الحفاظ على هويتهم وشخصيتهم الذاتية.

علينا أن ننمي الوعي بلغتنا العربية بطرق عِدَّة: منها دعم الوعي بالهوية والقومية، حتى نحتفظ بكياننا أمام تيار التغريب، لكي لا نذوب فيه، وتبهت شخصيتنا. ومنها زيادة عدد الساعات الثقافية بوسائل الإعلام، وعرضها بصورة ميسرة محببة، واختيار من يقوم بإلقائها. ومنها الاهتمام بتدريس الشعر العربي بالمدارس، واختيار النماذج الجيدة منه.

ومنها الترجمة الشاملة التي تنقل الحرجة الحياتية الكاملة في مجال العلم إلى اللغة العربية في مقدرة وسرعة وكفاءة. وعلينا ألَّا نغفل اتخاذ الوسائل المناسبة لإعداد مدرسي اللغة العربية إعدادًا جيدًا، ومنحهم مميزات مادية وأدبية؛ حرصًا على جذب أفضل العناصر.

ودور اللغة في مجتمع المعرفة جوهري، فاللغة محورية في منظومة الثقافة لارتباطها بجملة مكونات الثقافة من فكرٍ وإبداعٍ وتربيةٍ وتعليمٍ وتنويرٍ وإعلامٍ وتراثٍ وقيمٍ

ومعتقدات. ولا يمكن للغة العربية إلا أن تواكب التطور الهائل المتسارع في تقنيات المعلومات، وطوفان مستجدات العلم والحضارة الحديثة، لكي تلحق بركب الحضارة والعلم، ولا تتخلف عن ملاحقته. وهنا يلزم أن نتحدَّث عن أمرين:

- أولهما: استخدام تكنولوجيا المعلومات في خدمة الثقافة العربية.
- وثانيهما: مجالات تعزيز اللغة العربية التي يمكن أن تسد الفجوة بينها وبين غيرها.

أولاً- المعلوماتية في خدمة الثقافة العربية

لكل مجتمعٍ ثقافته التي تحقق لحمته، وتشكل ذاكرته المشتركة وروحه وانتماءه، وهي أشياءٌ لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال اللغة الأم، واللغة لا تشكِّل وسيطًا محايدًا لنقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر، فهي محمَّلة بتراثٍ ثقافي، وبمنظومةٍ من القيم، وبأسلوبٍ في التفكير والمنطق، لا يمكن فصل أيٍّ منها عن اللغة. والثقافة بشكلٍ خاص، في قلب التنمية البشرية، سواء أكانت الثقافة تعني صقل الأدوات والمواهب، أم تعني النمط المتكامل من المعرفة والاعتقاد والسلوك، والقدرة على التعلم والتحليل.

والبحث العلمي الذي يمثل أساس دفع عجلة التنمية في أي مجتمع، يعتمد على التنمية البشرية: أهم ثروات أي مجتمع. والركيزة الأساسية للتنمية البشرية تتمثل في توفير مصادر غزيرة للمعلومات والمعرفة في إطار اللغة والثقافة، بصورة يسهل الوصول إليها وإتاحتها للجميع. فالمعلوماتية محور يخدم الثقافة والتعليم، ويحقق أهداف التنمية والحفاظ على الهويَّة وتدعيمها.

وتشكل الشبكة المعلوماتية موسوعة ثقافية وتعليمية في جميع المجالات، بجميع اللغات العالمية، فهي وعاء لنشر الكتب والدوريات والمعارف، كما تستخدم بوصفها وسيلة إعلامية للتعريف بالشعوب والدول والثقافات. وبالرغم من أنها تشكل الطريقة الأسهل والأسرع للوصول إلى المعلومة، فإن المحتوى المعرفي العربي عليها ضعيف، حيث تشير الإحصاءات إلى أن نسبة المحتوى الرقمي للغة العربية ضئيلة لا تتناسب مع الإرث العلمي والتراث الثقافي العربي، ولا مع عدد الناطقين بالعربية؛ لذا كان علينا النهوض بالمحتوى المعرفي العربي كمًّا وكيفًا، سواء من ناحية المحتوى اللغوي أو الأدوات المعينة له.

أهداف صناعة المحتوى العربي

تتمثل هذه الأهداف في أهدافٍ مجتمعيةٍ مباشرة، وأهداف عربية بعيدة المدى،

هي: تسخير المحتوى الرقمي العربي لدعم التنمية والتحول إلى مجتمع معرفي؛ وذلك ببناء قواعد البيانات التي يستفيد منها الباحثون ومطورو النظم الحاسوبية في:

١- ضمان حصول جميع شرائح المجتمع على المعلومات والفرص الإلكترونية.

٢- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للجميع.

٣- تعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي العربي.

٤- التمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري، لخدمة المجتمعات العربية والإسلامية من خلال إثراء المدونة العربية التي تشكل حجر الزاوية في المحتوى الرقمي العربي.

ثانيًا- المجالات اللازمة لتعزيز اللغة العربية:

أولا- التوسع في ترجمة العلوم لملاحقة الاكتشافات العلمية

لعبت الترجمة إلى العربية دورًا كبيرًا في العصر العباسي الأول، حين كان الخليفة هارون الرشيد يتقاضى الجزية كُتبًا، وكان المأمون يعطي لمن يترجم كتابًا وزنه ذهبًا. كما قامت الحضارة الأوربية الحديثة على ما ترجم عن العلماء المسلمين في مدارس المدن الأندلسية في إسبانيا وغيرها، واستمرَّت بلجيكا في تدريس كتاب القانون لابن سينا حتى القرن السابع عشر، كما ظلت الكُتب المترجمة للعلماء العرب تدرس في الجامعات الأوربية حتى القرن الثامن عشر. ومن ثمَّ نلحظ أن العلم في أوربا اتكأ على الكتب العربية المترجمة، فدرسها واستوعبها وتمثلها، ثم انطلق بعدها إلى آفاق أوسع.

وقامت النهضة المصرية الحديثة في عهد محمد علي على البعثات والترجمة، ووضع كلوت بك منهجية علمية تستند إلى تعريب المؤلفات والمصطلحات الطبية وترجمتها، حتى استطاع أن يبني قاعدة طبية من الأطباء المصريين الذين حملوا على عاتقهم التدريس والتأليف بالعربية في القرن التاسع عشر.

وأصدر الوزير الأديب محمد حسين هيكل عام ١٩٣٨م قرارًا بتعريب التدريس في الجامعة، ولكن كلية الطب طلبت استثناءً لمدة عشر سنوات، حتى يتم وضع المصطلحات العربية، وتأليف الكتب الجامعية. ثم جددت هذه المهلة آليًّا حتى تطاولت إلى ثمانية عقود.

إن الترجمة وتعريب العلوم من القضايا المهمة التي يتأكَّد دورها وتزداد أهميتها يومًا بعد يوم بسبب التسارع التكنولوجي الحديث، وضرورة معاصرة اللغة له. ولابُدَّ في هذا

المجال من اتباع سياسة ومنهجية عربية موحدة، تصبُّ في قالب التضامن العربي، وتشدُّ أواصر الوحدة العربية.

ويتعيَّن علينا ـ لمواجهة طوفان الكلمات والمصطلحات الأجنبية في مختلف نواحي الحياة ـ أن نلجأ إلى الترجمة الشاملة التي تنقل الحركة الحياتية الكاملة في مجال العلم ـ بوجهة خاصة ـ إلى اللغة العربية، في مقدرة وسرعة وكفاءة، بحيث يصبح الذهن العربي متشبعًا بحقائقها، مستوعبًا ومتمثلًا لها، قادرًا على تطويرها، وهو ما يتيح للعقل العربي الإسهام بنصيبٍ في التقدُّم العلمي العالمي، مستثمرًا ملكاته الخاصة وقدراته الذاتية، ليضمن للكيان العربي الرسوخ والانطلاق في مجال الحضارة العالمية.

ثانيًا- توطين العلم باللغة العربية

العلوم ثابتة الأصل، وتنتقل بلغة ناقلها ومستخدمها: فالطب في الصين باللغة الصينية، وفي ألمانيا باللغة الألمانية وهكذا، وهذا هو التعليم. ولكن النمو والتقدُّم العلمي يستلزم قدرة وتمكُّنًا من لغة أجنبية شائعة في ربوع المعرفة العلمية. وعن طريق التمكن من هذه اللغة الأجنبية تكون القدرة على استيعاب المعرفة والمعلومات، وسرعة نقلها من اللغة الأجنبية إلى اللغة الوطنية، وهذا هو التعليم، فالتعليم يكون باللغة الأم، أما التعلُّم والتقدُّم العلمي والتكنولوجي فلا يكون إلا بالتمكُّن من اللغة الأجنبية التي كتبت بها مراجعها نطقًا وكتابة؛ حيث إن بها يكون الاطلاع على المراجع الأجنبية.

إن اللغة الإنجليزية تحتل مكانة متقدمة في العالم، ولكنَّا لا نعرف بلدًا واحدًا ـ في غير العالم العربي ـ أقدم على تدريس مواد العلوم والرياضيات بغير لغته القومية؛ فلا صعوبة كتابة اللغة اليابانية، ولا صغر حجم إسرائيل وبعض دويلات أوربا ـ مثلًا ـ قد حال دون أن تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم في تلك البلاد.

فباللغة الأم وحدها يتحقق للأمة التقدُّم العلمي والثقافي والحضاري، ومهما بلغنا مما نظنُّه تقدُّمًا علميًّا، وخاصة في مجالات العلوم والطب والهندسة، باللغات الأجنبية يظل هذا المدى العلمي محصورًا تحت مظلة العلم الأجنبي، تابعًا له، يستعمله ويستفيد منه، ولكنه لا يتخطَّاه ولا يضيف إليه؛ لأن عقول علمائنا تابعة له، ومحكومة بما تتلقاه من علم أجنبي اللغة.

وقد أشار تقرير التنمية الإنسانية في الوطن العربي الصادر في نهاية ٢٠٠٣ إلى أن طريق التنمية لا يتحقق عن الثقافات الوافدة، كما لا يؤتي ثماره من خلال لغات الآخرين، وإن كان يثرى من تجارب الآخرين بعد ترجمتها إلى اللغة الأم.

ومن هنا يجب أن نحرص على توطين العلم باللغة العربية، وعلى ترجمة البحوث وعرضها بصورة متميزة: بأن يكون العلميون الأكفاء في كل من اللغات الأجنبية واللغة العربية، هم الذين يمكن أن يُعهد إليهم بأعمال الترجمة العلمية، أو التلخيص والعرض باللغة العربية، لنتائج بحوث إخوانهم العرب المنشورة باللغات الأجنبية، وكذلك للفيض المتدفق من الأبحاث العلمية العالمية.

ثالثًا- تعزيز الدراسات الصوتية، والصرفية الصوتية

تتفرع دراسة علم الأصوات إلى قسمين: أولهما دراسة نظرية وصفية، والآخر دراسة عملية تجريبية.

ومن الأهمية بمكان تعزيز الدراسة التجريبية لعلم الأصوات النطقي باستخدام الأجهزة الحديثة، والتعامل مع البرامج الحاسوبية التي تضبط دراسته وقياساته؛ كي نخلص إلى نتائج علمية دقيقة.

أهمية تعزيز الدراسات الصرفية الصوتية

تبحث الدراسات الصرفية الصوتية في الأسس والقواعد التي تحكم تكوُّن الوحدات المعجمية. وتتوزع موضوعاتها بين الصوت (الفونولوجيا)، وبنية الكلمة (الصرف)، والوحدة المعجمية، أي المدخل في (المعجم).

ويمكن الاستفادة من نتائج الدراسات الصرفية الصوتية في اللسانيات التطبيقية واللسانيات الحاسوبية: ففي اللسانيات التطبيقية يستفاد منها:

- **في الصناعة المعجمية :lexicography**

فالربط بين أصوات الكلمة وبنيتها الصرفية يدرس تكوين الكلمة بأنواعها المختلفة؛ بما يمكن من تعميم الإجراءات والنتائج على المعجم العربي كله: فيوضح القواعد التي ينتهجها هذا المعجم في تأليف أصوات وحداته، والقواعد التي تحكم تحقق الأصوات في صيغة صرفية دون غيرها، ويعلل ذلك صوتيًا أو دلاليًا.

- **في تعليم اللغة :language teaching**

في مجال تحليل الأخطاء: بضبط عين الكلمة (أو تحديد الباب الصرفي)، فالخلط بين أبواب الفعل المضارع عند النطق بالفعل العربي من أكثر الأخطاء المرصودة في تعليم العربية.

● **في علم المصطلح :terminology**

فتعميم نتائج الدراسات الصرفية الصوتية على المعجم العربي يوضح قواعد التآلف والتنافر في أصوات الكلمة العربية، وفي تكوينها وبنيتها الصرفية. وفي ذلك كبير فائدة لمن يريد وضع قواعد لسك المصطلحات الجديدة، وتعريب المصطلحات الأجنبية.

وفي العمل المعجمي الحاسوبي يُستفاد منها:

● **في بناء قاعدة بيانات معجمية :lexical database**

فبناء قاعدة بيانات معجمية يتطلب استقصاء للكلمات والأوزان الممكنة، وتلك الممتنعة، وإحصاء ذلك آليًا، لتتميم وصف المعجم، والتوصل إلى القواعد الصوتية، والصوتية الصرفية التي تحكم هذا المعجم.

● **في تعريف الكلام :speech recognition**

وهو مبحث يتعلَّق بالتعرف الآلي للكلام المنطوق، وتميزه تمهيدًا لفهمه؛ بما يرفع نسبة الدقة في التعرف والفهم الآليين. ويكون ذلك ببناء نماذج تشمل قواعد التتابعات الممكنة صوتيًا، والتتابعات غير الممكنة، وهو ما يسهل عملية الإدراك الآلي للأصوات.

رابعًا- تحديث المعاجم العربية

اللغة لا تقتصر على المفردات، بل تتعداها إلى التجمعات اللفظية، التي تتكون من مفردات ومركبات، تتصاحب لتكون مفهومًا خاصًا، لا يؤديه التعبير بالكلمة المفردة. ولمَّا كانت مهمة المعجم لا تقتصر على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ، بل تتعدى ذلك إلى مساعدته على فهم النص المقروء واستيعابه، والتعبير الصحيح باللغة؛ لذا كان على المعاجم أن تدخل التجمعات اللفظية في دائرة اهتمامها.

وقد اهتمت المعاجم الغربية بهذه التجمعات، وأدرجتها في معاجم اللغات الأوربية. ولم تولها المعاجم العربية عناية كافية.

ومن أنواع التجمعات اللفظية:

١ - الكلمات المركبة :compound words

تركيب يتكون من تجاوز كلمتين بسيطتين أو أكثر، ويمكن فهم معناه من مجموع معاني كلماته، مثل: عبد الله، وأربع مئة، والقارة السمراء، وزهرة المدائن، وزيت النخيل، والهلال الأحمر.

٢- التصاحب، أو التلازم اللفظي :collocation

تجمع من الكلمات المتجاورة نحويًا، والمترابطة في الاستعمال، يشكل مركبًا منسجمًا من الناحية الدلالية. والكلمات المفردة المكونة لهذه التصاحبات تحتفظ بمعانيها؛ بحيث يرتبط معنى التصاحب اللفظي بمجموع معاني الكلمات المكونة له. ومن أمثلته: أطفال الشوارع، السيولة المرورية، تأنيب الضمير، موائد الرحمن.

٣- التعبير الاصطلاحي :Idiom

مجموعة ثابتة من الكلمات، تشكل تعبيرًا يحمل معنى خاصًا لا يمكن استنتاجه من مجموع معاني كلماته المفردة، مثل: دفن رأسه في الرمال، أي هرب من مواجهة الواقع، ونسف الجسور، أي أفسد العلائق، ونضب ماء وجهه، أي ضاع حياؤه، والسوق السوداء، وحجر الزاوية.

٤- الأفعال العبارية :Phrasal verbs

الفعل العباري تعبير متعدد الكلمات، يضم الفعل وواحدًا أو أكثر من الكلمات الوظيفية، مثل الظروف وحروف الجر. ويستعمل المركب الفعلي العباري - غالبًا - بمعنى مغاير لمعناه الأساسي. ومن الأفعال العبارية ما يكون فيه الفعل مستعملا بمعناه المعروف، لكنه لا يتركب إلا مع حرف جر معين.

ومن أمثلة الأفعال العبارية: أخذ الشيء بذراعه، أي لجأ إلى العنف، أخذ على خاطره، أي تألم وتكدَّر؛ أخذ على عاتقه كذا، أي تحمل المسؤولية، وتعهد بالأمر؛ أخذ كذا على (فلان)، أي عابه وانتقده؛ أخذ الشيء في الاعتبار، أي اهتم به، ووضعه في حسابه؛ أخذ من (كذا) بطرف، أي تعلمه، واطلع عليه.

٥- العبارات المصطلحية :Terminological phrases

المصطلح كلمة أوعبارة أو رمز، يستعمل لنقل فكرة بين الممارسين لموضوع تقني متخصص. وفي إطار علم المصطلح، في كل مجال، تكون الوحدة بين المصطلح والفكرة متطلبًا مهمًا لوضوح الاتصال. ويدعم ذلك وجود التعريفات المتفق عليها. ومن أمثلة العبارات المصطلحية إبرار جوي، وانعدام الوزن، وحاجز الصوت، وداء الملوك، ومفاعل ذريٍّ.

٦- الأمثال :Proverds

المثل قول بليغ ذو معنى، يحمل رسالة أخلاقية أو علمية. وتتجلى روح الأمة

وشواهدها من خلال أمثالها. والمثل جملة كاملة، من الممكن لغويًا فهم معناه من مجموع معاني مفرداته. وتحمل الأمثال معاني تختلف عن معاني مكوناتها الجزئية، كما في الأمثال: اختلط الحابل بالنابل، وبلغ السيل الزبى، وتمخَّض الجبل فولد فأرًا، وجزاءه جزاء سنمَّار، ولا يفُلُّ الحديد إلا الحديد.

وتعاني معاجمنا العربية قصورًا في معالجة التجمعات اللفظية: فالمعاجم التي خلصت لهذا النوع بها نقصٌ في استيعاب التجمعات اللفظية، كما أن بها خلطًا في التعامل مع أنماط متباينة من التجمعات اللفظية.

مستويات التحديث في الصناعة المعجمية العربية

التحديث على مستوى التأسيس النظري:

١- تحديد أنماط المعاجم القطاعية التي تفتقر إليها العربية.

٢- تحديد أنماط التجمعات اللفظية، واستخلاص معالم كل نمط.

التحديث على مستوى المادة:

١- تستخلص هذه التجمعات من مدونة للنصوص العربية المعاصرة.

٢- يلزم اتساع النصوص في المدونة لتشمل كل مجالات الحياة والكتابة.

التحديث على مستوى تقنيات المعالجة:

١- التحليل الإحصائي Statistical Analysis

٢ - التحليل اليدوي من قبل اللسانيين المتخصصين.

التحديث على مستوى المخرج المعجمي:

بإصدار معاجم إلكترونية، إلى جانب المعاجم الورقية.

أهمية المدونات في تحديث المعاجم وإثرائها

في اهتمامنا بإنشاء معاجم محوسبة للتجمعات اللفظية، يجب ألا نقتصر على جمعها من المعاجم التراثية العربية، التي لم تصل باللغة إلى أبعد من القرن الرابع الهجري: إذ لا بد أن تكون معاجمنا مرآة صادقة تعكس لغتنا العربية الفصيحة التي نستخدمها ونؤلف بها كتبنا العلمية والأدبية.

لذا يلزم اعتماد مدوَّنة لغوية حديثة ضخمة، تُستخلص منها المصطلحات وألفاظ

الحضارة المستحدثة، والتجمّعات اللفظية بأنواعها في سياقاتها النصَّيَّة، ثُمَّ تأتي المعالجة المعجمية لها؛ بهذا نكون قد حدَّثنا المعجم العربي فأدرجنا به ما استُحدث من المصطلحات وألفاظ الحضارة، وما أقرته الاستعمالات اللغوية الفصيحة من ألفاظ وأساليب، وساعدنا قارئه على فهم النص المقروء واستيعابه، والتعبير الصحيح باللغة.

خامسًا- إطلالة على علم اللغة الحاسوبي

علم اللغة الحاسوبي فرع من فروع علم اللغة تستخدم فيه التقنيات والأفكار الحاسوبية؛ لتوضيح المشكلات اللغوية والصوتية، وهو دراسة علمية للغة الطبيعية من منظور حاسوبي، تهدف إلى إنتاج أنظمة حاسوبية قادرة على فهم اللغة الطبيعية وإنتاجها، فعلم اللغة الحاسوبي يعد مجالاً وسيطًا بين علم اللغة الذي تضم مادته جميع مظاهر اللغة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمعجمية، وعلم الحاسب الآلي الذي يتم من خلاله بناء نظم معالجة اللغة بمستوياتها المختلفة.

بدأ المعجم العربي دخول عصر الحاسوب في سبعينيات القرن الماضي، وكانت البدايات إحصائية، ثم اكتسبت المعالجة الآلية للعربية اهتمامًا متزايدًا من الباحثين العرب، كما اهتمت دول غير عربية بالمعالجة الآلية للغة العربية، وعلى الرغم مما اكتسبته المعالجة الآلية للغة العربية من اهتمام إلَّا أن الهوَّة لا تزال كبيرة بين المنجزات العربية ونظيراتها في أوربا وأمريكا؛ ولذلك تبدو الحاجة ملحة إلى مزيدٍ من الجهد والتعاون بين اللغويين والحاسوبيين، حتى يضاهي المنجز العربي في هذا الصدد نظيره في الغرب.

المعجمية الحاسوبية

أحدث دخول الحاسوب مجال العمل المعجمي ثورة عارمة في تقنيات الصناعة المعجمية، أعقبتها ثورة مماثلة في المفاهيم والمعتقدات والتقاليد المعجمية، ظهرت آثارها في الجوانب الآتية:

- في تقنيات المعجم التقليدي.
- في إيجاد معاجم أو مصادر معجمية جديدة.
- في إجراءات البحث المعجمي، ومنطلقاته وغاياته.
- في إيجاد مجالات بحثية معجمية جديدة.

علاوة على توظيف الحاسوب باعتباره وسيطًا بين المعجم وفروع معرفية أخرى، وتطبيقات متنوعة.

ومن الأنشطة التي تدخل في نطاق المجال المعجمي ما يلي:

- المعاجم في صورتها الإلكترونية.
- تشييد معاجم لدعم نظرية لسانية حاسوبية خاصة، أو نحو حاسوبي.
- دراسة النصوص المكتوبة أو المقروءة لتعزيز مداخل المعجم.

وترتبط معالجة اللغات الطبيعية Natural Language Proeessing بالمصادر المعجمية الحاسوبية ارتباطًا وثيقًا، يظهر فيما يُنتج من تطبيقات معجمية في مجال معالجة اللغة الطبيعية، مثل: البرامج المكتبية، وتحليل الكلام وتركيبه، والتلخيص الآلي، والفهرسة، واستخلاص المعلومات، والترجمة الآلية، إلخ، علاوة على العون الذي تقدمه المعجمية الحاسوبية في مجال تعليم اللغات، وإنشاء بنوك المصطلحات والمولدات الآلية للمصطلحات.

إن اهتمامنا بتراثنا اللغوي والعلمي والحضاري، والحرص على بناء صرح حضاري علمي حديث يلقي علينا مسئولية مزدوجة: أن نتابع التواصل مع العالم الحضاري الحديث بأسلوبه وبلغته، وأن نركز اهتمامنا لبناء صرحنا الداخلي، وتدعيمه، وتوفير البنية التحتية له، كي يكون قويًا متينًا في مواجهة مستقبل غامض حافل بالتحديات.

المراجع العربية

١ - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، القاهرة: عالم الكتب، ط١. ١٩٩٨م.

٢ - المعجم العربي المختص، جمعية المعجمية العربية بتونس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ١٩٩٦م.

٣ - مجلة اللسان العربي، المجلد ١٧، ج١، ١٩٧٩م.

٤ - مجلة اللسان العربي، المجلد ١٨، ج١، ١٩٨٠م.

٥ - وفاء كامل فايد: معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، القاهرة: أبو الهول للنشر، ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية

1. Bo Svense,n , Practical Lexicography (translated by John Sykes and Kerstin Schofield) . Oxford University Press 1993 .
2. Collins Cobuild English Dictionary , Harper Collins Publishers. 1995.
3. Hartmann, R. R. K. and Gregory James, Dictionary of Lexicography. Routledge 1998.
4. Hartmann, R. R. K. , Lexicographers and their Works Exeter Linguistic Studies, vol. 14 . University of Exeter(1989).
5. Hartmann, R. R. K. , Solving Language Problems from General to Applied Linguistics. University of Exeter Press . 1996.
6. Longman Dictionary of Contemporary English, Libraire du Liban . 1990 .
7. Longman Dictionary of Phrasal Verbs, Rosemary Courtney. Longman Group Limited, 1984.
8. Walter Grauberg , Proverbs and Idioms: Mirrors of nationals experience , in Lexicographers and their Works. Hartmann (1989). Exeter Linguistic Studies, vol. 14 . University of Exeter.